

أضواء البيان

@ 60 @ النقص الاحتجاج على جانب الزيادة ، وفيه زيادة تأنيب لجانب النقص ، وفي الآية إجمال أصحاب النار وأصحاب الجنة . .

ومعلوم أن كلمة أصحاب تدل على الاختصاص ، فكأنه قال : أهل النار وأهل الجنة المختصون بهما . .

وقد دل القرآن أن أصحاب النار هم الكفار كما قال تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . .
والخلود لا خروج معه كما في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ } إلى قوله { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا لَوْ أَن نَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّخِذُ أَمْمَنَهُمُ كَمَا تَتَّخِذُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } وكقوله في سورة الهمزة { يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَٰئِيْنِيذَنِّفِي الْأُحْطَامَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْأُحْطَامَةُ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْآلِ فِيئِدَةٍ إِزْنَاهَا عَلَيْهِمْ مَّوْصَدَةٌ } أي : مغلقة عليهم . .

أما أصحاب الجنة فهم المؤمنون كقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } وقد جمع القسامين في قوله تعالى { بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } . .

كما جاء مثل هذا السياق كاملاً متطابقاً فيفسر بعضه بعضاً كما قدمنا ، وذلك في سورة التوبة قال تعالى { الّٰمُنّٰنَا فِى قُورٍ وَ الّٰمُنّٰنَا فِى قَعَاتٍ بَعَضُهُمْ مِّن بَعَضِ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الّٰمُنّٰنَا فِى قَعَاتٍ هُمْ الّٰفْءَاسِقُونَ وَعَدَا الّٰمُنّٰنَا فِى قَعَاتٍ وَ الّٰكُفّٰرِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ وَلَدِهِمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } . .

فهذه أقسام الكفر والنفاق ، وأخص أصحاب النار والاختصاص من الخلود فيها ولعنهم وهي
حسبهم ، وهم الذين نسوا الله فنسيهم ، وهم عين من ذكر في هذه السورة سورة الحشر ، ثم جاء
مقابلة تماماً في نفس السياق في قوله تعالى : { وَاللَّهُمُّؤْمِنُونَ }